

في ذكرى غزوة بدر الكبرى ﷺ فلنكن بدريين



الأحد 8 مارس 2026 08:00 م

يتناول أ [] محمد بديع المرشد العام للإخوان المسلمين، في إحدى مقالاته، ذكرى غزوة بدر الكبرى بوصفها محطة مفصلية في تاريخ الإسلام، حيث انتصر المسلمون رغم قلة عددهم وعتادهم على جيش قريش الأقوى [] وتبرز المعركة نموذجاً للإيمان الصادق والمبادرة والاستعداد لنصرة الحق، كما يظهر في موقف الصحابة الذين لبّوا نداء النبي صلى الله عليه وسلم واستعدوا للتضحية الكاملة، مثل موقف سعد بن معاذ الذي أعلن استعداد الأنصار للقتال مهما كانت الظروف []

كما يشير فضيلته إلى أن المتخلفين عن بدر شعروا بندم شديد لاحقاً، مثل أنس بن النضر الذي عوّض ذلك بالجهاد في أحد حتى استشهد [] وتوضح أن المسلمين لم يكونوا مستعدين لمعركة كبرى، إذ كانوا قلة في العدد والعتاد، لكنهم اختاروا المواجهة بدلاً من التراجع، مؤمنين بأن النصر أو الشهادة كلاهما فوز عظيم []

كما يبرز المرشد العام للإخوان المسلمين معاني القيادة والشورى في إدارة المعركة، حيث استشار النبي أصحابه في مواقع القتال والخطط العسكرية واستجاب لآرائهم، في نموذج قيادي قائم على العدل والمشاركة []

ويؤكد فضيلته أن النصر لم يكن بالقوة المادية فقط، بل بالإيمان والدعاء والثقة بالله، إذ ظل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ويستغيث حتى استجاب الله للمؤمنين وأمدهم بالملائكة []

كما يسלט الضوء على القيم التي جسدها أهل بدر مثل الأخوة في العقيدة والتضحية والشوق إلى الجنة [] وفي ختامها تشير إلى أن القرآن عالج حتى اختلاف الصحابة حول الغنائم ليؤكد أن وحدة الصف وتقوى الله وإصلاح ذات البين هي أساس النصر الحقيقي للأمم، داعية المسلمين اليوم إلى استلهام دروس بدر في مواجهة ضعف الأمة وتفرقتها []

وجاء نص مقال فضيلته كما يلي:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ومَن والاه [] وبعد

فتوشك أن تحل علينا ذكرى غزوة بدر الكبرى، يوم الفرقان، يوم انتصرت العصابة المؤمنة قليلة العدد والعدة على ملاً قريش في زهوه واستكباره، فتجذرت دولة الإسلام الناشئة، حقيقة لا سبيل إلى تجاوزها، وخرّ صرعى فراعين قريش وطغاتها وأكابر مجرميها []

وعند هذه الذكرى المباركة نتوقف ناظرين في حالنا وحال أمتنا المستضعفة، متسائلين: أيمن أن نكون بدريين، كما كان أصحاب بدر من المؤمنين، فينظر الله إلينا نظرة رحمة ورضا، فنفلح كما أفلحوا؟

المبادرة والجاهزية

لقد خفّ بعض المؤمنين لتلبية نداء الرسول الكريم صلوات الله عليه، حين قال لأصحابه: "هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها"، وانتدب الناس، فسارع بعضهم وتناقل آخرون، إذ لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيلقى كيداً، ولكن حدث أن نجت قافلة قريش، وأقبل جيشهم يطلب إفناء الجماعة المؤمنة، وأصبح القتال مفروضاً لا خيار فيه، وشاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، فهتف سعد بن معاذ زعيم الأوس: لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا وموآثيقنا

على السمع والطاعة لك، فامض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبر في الحرب، صُدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسير على بركة الله". نماذج مدحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "رجل أخذ بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار إليها".

ولو علم من تأخر من المسلمين عن الخروج إلى بدر أن الواقعة الكبرى مع المشركين ستكون، وأن التاريخ سيقف مشدوهاً أمام ذلك اليوم، وأن أبواب السماء ستفتح لتتنزل الملائكة فتقاتل مع المؤمنين، وتزف أرواح الشهداء إلى أعراس السماء، لو علموا ما تناقل منهم رجل واحد فطوبى للمبادرين السابقين، (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11)) (الواقعة)، أما من تأخر فما أعظم خسارته؛ إذ فقد وسام المشاركة في بدر، ووصف "بدرى" الذي وصف به هؤلاء الأعلام فيما بعد؛ وكان ذلك الوصف كفيلاً بغفران ما يلي بدرًا من ذنوب، ولو كانت كفعل حاطب بن أبي بلتعة الذي أفضى سر استعدادات المسلمين لفتح مكة، فاستأذن عمر بن الخطاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضرب عنقه، فقال صلى الله عليه وسلم: "إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم" متفق عليه.

وظل الغياب عن مشهد بدر ألبًا في نفوس من تخلف عنها، يرونه منقصةً لا يغفرها إلا الصدق في طلب الشهادة عند أول جهادٍ وكان منهم أنس بن النضر، الذي قال: "إن أراني الله مشهدًا- فيما بعد- مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراني الله كيف أصنع"، وهاب أن يقول غيرها؛ أدبًا مع الله وتورعًا، فقاتل يوم أحد قتالًا مشهودًا حتى استشهد رضوان الله عليه، ففيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى: (وَأُولَئِكَ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلًا صَدَقُوا مَا غَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23)) (الأحزاب) والحديث متفق عليه.

ضعف الحال لا يقعد بأهل الإيمان عن طلب العزة

لم يكن المسلمون الذين خرجوا لملاقاة قافلة قريش التجارية مهيبين لقتال كبير، فلم يكن عددهم يزيد على ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا، معهم سبعون بعيرًا يعتقدونها؛ وليس فيهم سوى فارسيين، وبقيتهم مشاةٌ وكانوا كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه: "اللهم إنهم حفاة فاحملهم، عالة فأغنهم، جياع فأطعمهم".. غير أن تبدل الموقف فرض وضعًا جديدًا لم يستعدوا له؛ فقد نجت القافلة، ووجدوا أنفسهم في مواجهة جيش قريش الذي يزيد عن ثلاثة أمثالهم، فإما أن يقبلوا التحدي والمنازلة التي لم يحسبوا لها حسابًا، وإما أن يؤثروا العافية ولا يستجيبوا لاستفزاز قريش، ولا يحاربوا معركةً فرضت عليهم، ولم يختاروا زمانها ولا مكانها غير أنهم اختاروا المواجهة لا النكوص، والجهاد الذي فرض عليهم لا الفرار.

ألا ما أكثر حجج الجبناء الذين يؤثرون السلامة في كل موقف، ويلبسون الجبن والخور ثوب الحكمة والمسئولية والتعقل، وهذه الحجج لو قبلها المسلمون، لكان لهم في الظرف الجديد الطارئ مندوحة وعدج، لكنهم آثروا ملاقاته الكفار، وليحكم الله بينهم وهو خير الحاكمين. فإما نصر تقر به عيون المضطهدين والمحرومين، وإما شهادة تُفتح فيها أبواب الجنة، وينعمون فيها برضوان مقيم لا زوال له، ولا تحول عنه.

التربية بالقدر الإلهي الحكيم

ولم يكن المسلمون يريدون القتال أول الأمر؛ كما ورد في قوله تعالى: (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِذِ الْحَيِّ الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8) إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْغَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ (9)) (الأنفال)، لقد كان اختيار الله للمسلمين خيرًا من اختيارهم لأنفسهم، أرادوا العير تعوضهم بما تحمل من أموال عن بعض ما فقدوا، وأراد الله النفير؛ ليكون أول نصر كبير للمسلمين على معسكر الشرك، وليكتب المسلمون فيه أروع صفحاتهم في تاريخهم الممتد، ولتتربى الأمة على أقدار الله، وتصنع على عينه سبحانه.

قيادة تؤثر الشورى وتنشد العدل

كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الناس مشاورهً لأصحابه، وهو المؤيد بالوحي، وقد تربى أصحابه على ذلك موقفين بأنهم حملة رسالة، وشركاء في المسئولية عنها، متفهمين الفارق بين عصمة تبليغ الرسالة وشأن الحرب والمكيدة، وتلك مشورة الحباب بن المنذر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأن يغير موضع الجيش إلى موضع آخر أكثر مناسبةً من الناحية العسكرية؛ ومشورة سعد بن معاذ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأن يسمح للمسلمين ببناء عريش له صلى الله عليه وسلم، يقود منه المعركة، وقد استجاب النبي صلى الله عليه وسلم لكل منهما لما رأى الحق معهما، ولم ير في الأمر غضاظة ولا حرجًا. إنها القيادة المؤمنة التي تفسح الطريق للعقول أن تفكر وتبدع، وللألسنة أن تتكلم وتفتح.

ولم يكن بالجيش إلا سبعون بعيرًا يعتقدونها، فيركب الثلاثة والأربعة البعير، أحدهم تلو الآخر، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنان معه يعتقدون بعيرًا، وقد عرض رفيقا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمشيا ويركب هو صلى الله عليه وسلم فقال: "ما أتنما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما" (رواه النسائي).

استعداد النصر بالدعاء

وروى الإمام أحمد بسنده عن علي بن أبي طالب أنه قال: لقد رأيتنا وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويكي حتى أصبح، وذلك ليلة بدرٍ وهو يكثر من قول يا حي يا قيوم، ويكررها وهو ساجدٌ وكان صلى الله عليه وسلم يرفع يده ويهتف بربه ويقول: "اللهم إن تهلك هذه العصاة لا تعبد بعدها في الأرض، اللهم أنزل لي ما وعدتني، اللهم نصرك"، ويرفع يديه إلى السماء حتى سقط رداؤه عن منكبيه، وجعل أبو بكر يقول له، مشفقًا عليه: "يا رسول الله بعض مناشدتك ربك، فإنه منجز لك ما وعد".

وما أبره من دعاء مخبت إلى الله، لا يحمل همَّ بقاء الجماعة المؤمنة لمجرد حب بقائها والحرص على سلامتها، بل لأنها هي التي تحمل

رسالة الحق إلى العالمين، فغدا الخوف من هلاكها خوفاً من أن تظل الأرض بغير علامات للهدى ومنارات للحق □□ والدعاء مخ العبادة، بل هو العبادة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد العابدين، ولا عجب أن جاء أثر الاستعانة بالله تعالى سريعاً مباشراً (إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَأَشْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُؤَدِّكُمْ بِاللَّيْلِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ (9)) (الأنفال)، فأقبلت الملائكة من السماء مردفين، يردف كل ملكاً، أو يردفون المؤمنين مدداً لهم □□ وقد قاتلت الملائكة بأنفسهم يوم بدر، كما تواترت بذلك الروايات □
الشوق إلى الجنة

وكان الشوق إلى الجنة يحركهم، وقد عرفوا لها قدرها، وأنها سلعة الله الغالية، فلما حرض النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على القتال، فقال: والذي نفسي بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل، فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر؛ إلا أدخله الله الجنة، وكان عمير بن الحمام يستمع وفي يده تمرات يأكلهن، فقال: بخ بخ، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟ لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها حياة طويلة، ثم رمى بهن، ومضى يقاتل حتى استشهد رضي الله عنه □

أخوة العقيدة

وحرر أهل بدر ولاءهم لله تعالى، فقدموا أخوة العقيدة على ما سواها، وأيقنوا أن تلاحم صفهم أداة نصرهم، وقد مرَّ مصعب بن عمير بأحد الصحابة يأسر أخاه المشرك أبا عزيز بن عمير، فقال مصعب لصاحبه: شد يدك به، فإن أمه ذات متاع- يعني ذات ثروة وغنى- لعلها تفديه منك، فالتفت إليه أخوه الأسير، وقال له: يا أخي هذه وصاتك بي، فرد مصعب: إنه أخي دونك!!

إن إخوان العقيدة يهتفون بنا في كل موطن إسلامي مضطهد، نراهم في فلسطين والعراق والصومال وأفغانستان وغيرها، قد تكالب عليهم العدو وأسلمهم إليه الصديق، فهلا نكن بدريين فنري الله من أنفسنا خيراً في نجدتهم وغوثهم؟؟

التحذير من الحرص على الأنفال

ولم يخص القرآن العظيم سورة باسم موقعة بدر- كما حدث في سورة الأحزاب والفتح مثلاً، وإنما جاء الحديث عنها في سورة تحمل اسم الأنفال □□ وهنا ملح مهم ينبغي الوقوف عنده، فقد جاء العتاب الإلهي لأصحاب بدر لاختلافهم حول توزيع الغنائم- الأنفال- رقيقاً وحاسماً في آن واحد، وجاء تسمية السورة بهذا الاسم ليطيلوا تدبر ذلك العتاب وما وراءه □□ بالرغم من أن اختلافهم كان في أمر لا نص فيه من الله تعالى ورسوله، وأنه لما نزل القرآن الكريم ببيان قسمة الغنائم لم يبق لاختلافهم أثر، بل قالوا سمعنا وأطعنا □□ بل أكثر من هذا تنازلوا عن حقوقهم بعد أن كانوا يطمعون فيما في أيدي غيرهم □□

والحق أن المعالجة القرآنية للأمر عجيبة؛ إذ تذكر اختلافهم في أول آية من سورة الأنفال: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (1)) (الأنفال)، ولكنها لا تحسم ذلك الاختلاف إلا بعد أربعين آية من السورة الكريمة: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ تَدَّبَّرُوا لِيَوْمِ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَفِيعِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (41)) (الأنفال).. وتمضي الآيات الأربعون في ذكر وقائع المعركة والتركيز على البناء العقدي للأمة، ثم إنها تحسم الخلاف حول الأنفال في آية واحدة، فالاختلاف حول حظ النفس لا يعالج بتشريع طويل؛ بل يعالج بعلاج النفس البشرية وتقويم المعوج منها حتى تستقيم على مراد الله للمؤمنين □□ وما اهتمت به الآيات من الأمر بتقوى الله وإصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله هي عدة النصر التي ينبغي الاحتفال بها والاتجاه إلى تقوية دعائمها، واختلاف القلوب المؤمنة هو بداية الخذلان الذي لا ينتهي إلا بتدمير أسباب القوة والنجاة في الأمة جميعاً □□

لقد اختلف المنتصرون من أهل بدر حول ما غنموه من الكافرين، أما نحن الآن فبنتنا غنيمةً باردةً وأنفالاً لأعداء الأمة!!

أصلح الله حالنا في هذا الشهر الفضيل، وجزى أصحاب بدر عن الإسلام والمسلمين خيراً، ورزقنا محبتهم واتباعهم □□

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جبرير المجامع

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (يوسف: من الآية 111).. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين □□